



الخلافة التاريخية لثورة ٢٦ سبتمبر

لم تكن ثورة ٢٦ سبتمبر مقطوعة الجذور عما سبقها من نضالات وطنية لجماهير شعبنا، بل هي امتداد طبيعي لحركة وطنية شاملة بدأت بمقاومة الغزو التركي والاحتلال البريطاني، وإذا كانت بدايتها قد اتسمت بالعرفف المسلح وامتداد ساحتها لتشمل أجزاء شاسعة من الوطن ولتلف جماهير واسعة من حولها فإن ذلك يعود إلى السمة الوطنية الخالصة لتلك المعركة.. وإذا كان نضال شعبنا من أجل الاستقلال قد بدأ في وقت مبكر جدا وركبت موجته قيادة متخلفة، فقد أصبح مضمون هذا النضال لا يتعدى الاستقلال وطرد المحتلين المدنسين لتراب الوطن.

سيف أحمد حيدر

وكان من النتائج الطبيعية أن الحصول على بعض المكاسب الوطنية في ظل قيادة متراخية خانعة لا بد وأن يؤدي إلى وقف المد الوطني ولبلية وحدة المقاتلين واراوتهم، غير أن التنازلات الوطنية من قبل أي حاكم حتى ولو كان بمثابة الأسطورة كالإمام يحيى لا بد وأن تضعه موضع التساؤل في قليل أو كثير وقد بدأ مثل هذا التساؤل عقب صلح دعان وانتهى بمصرع الإمام المؤله في حركة ١٩٤٨م.

وإذا كنا نسلط الأضواء على هذا الحدث فلأنه يمثل خلاصة التحولات المهمة في اتجاه الحركة الوطنية ورايتها المشرعة ضد الغزاة ومن أجل تحرير الأرض ووحدها.

فلقد كان هدف الحركة الوطنية يستوجب القضاء التام على الاحتلال الأجنبي إلا أن المقاتلين ضد الأتراك قد أصيبوا بخيبة أمل عندما وقع «يحيى» صلح دعان سنة ١٩١١م الذي اكتفى منه الإمام - القائد المنتصر - بما ينهيه الحكم الذاتي وترك للاتراك السلطة المباشرة الإدارية والنشرعية على أجزاء شاسعة من البلاد والسلطة السياسية على عموم الوطن واكتفى لنفسه برضى تام بمعاش شهري وبعض السلطات الدينية على جزء آخر وكان من الطبيعي أن يبدأ التملل والتساؤل والشك بناوياً بالإمام.

غير أنه عن طريق ترديد نفس الشعار الذي كان يجد عشرات المبررات لرفضه بالأمس، ألا وهو حقن دماء المسلمين ووحدهم، استطاع عن طريق ذلك تجميد الموقف والتغلب على بؤادر الرقض، ومن زاوية أخرى فقد كان بالإمكان أن يكون صلح دعان خطوة على طريق «خذ وطلب» لو أن الإمام استمر في مجابته للأتراك وفي أسوأ الظروف يصل المناط التي يمارس عليها نفوذه الديني وبالذات القضاء وجباية الزكاة لتتعم بالعدل وتحظى ببعض الخدمات حتى تكون مصدر إلهام لبقية المناطق المنحلة.. لقد اغضب عينيه عن كل شيء إلا مركزه ومزايه الشخصية في مواجهة الأتراك.. وقد ساعدته الظروف

بانفجار الحرب العالمية الأولى التي غدت تركيا طرفاً رئيسياً فيها في تجميد المشاعر والأوضاع حيث ساعدت حتى إلى حد كبير في التغلب على ردة الفعل وتجميد المطالب الوطنية من جهة والتغلب على خصومه وأية مقاومة من جهة أخرى وذلك لسببين: الأول: يتمثل في ذلك التعاطف العام مع الأتراك بصفتهم مسلمين في مواجهة الانجليز الكفار أعداء الله.. وانشغال الرأي العام بتطورات الحرب ومعاركها.

قد أبقى على عاملين مهمين يستحوذان على اهتمام كل اليمنيين، هما وجود الانجليز في عدن والمناطق الشرقية والغربية من جنوب الوطن ووجود الإدارة عملاء الايطاليين أولا والانجليز فيما بعد الايطاليين في عسير وتهامة.

وهكذا انتزع الاستقلال والانجليز في جنوب الوطن وامارة عميلة لهم في عسير وتهامة، وزاد الطين بلة استيلاء الانجليز على ميناء الحديدة وتسليمه للإدرسي

الإمام يحيى تجاهل طلب الأتراك باستلام المناطق الجنوبية المحررة من الاستعمار البريطاني

وكان ذلك يكفي لجعل الجيش الوطني يواصل مشواره في اتجاه تحرير التراب اليمني وتوحيده وغض النظر عن مساوئ الأوضاع الداخلية، ولم يكن يوسع الإمام إلا أن يرفض رفضاً حازماً سياسة الأمر الواقع في مواجهة الانجليز والإدارة وتمكن من الانقضاض على الإدارة وتحرير ثغر وعظم تهامة حتى وصل إلى «ميدى» في حين لجأ الإدريسي إلى الملك عبدالعزيز ووضع ما تبقى من أمارته تحت حمايته بموجب اتفاقية الطائف سنة ١٩٢٦م، في هذه الاتفاقية التي كانت سبب الحرب بين البلدين وانتهت باتفاقية الطائف سنة ١٩٣٤م.

وربما كانت الحروب الوطنية من أقوى الأسباب والعوامل التي تدفع الشعوب إلى معرفة نواقصها وحاجاتها وتفضح حكامها، فحزب الطائرات البريطانية لعدة مدن وقرى يمنية، واجبار الإمام على الانسحاب من مناطق متعددة في جنوب الوطن، وموقف الحاكم والشعب مشلولي الحركة لا حول لهما ولا قوة لمواجهة الطائرات،

تدفق الذخائر والمعدات العسكرية التركية إلى اليمن قبل دخول تركيا الحرب مباشرة «تحتسباً للحصار البحري البريطاني المسيطر على البحر الأحمر ولكي تتمكن القوات التركية من الزحف على عدن والسيطرة على باب المندب وقطع المواصلات بين الانجليز ولؤلؤتهم الهند عوضاً عن السويس»..

وبالفعل فقد سلمت القوات التركية كل عتادها للإمام وطلب القائد التركي منه ارسال قواته لاستلام المناطق الجنوبية التي حررها من الانجليز عقب هزيمة ألمانيا و تركيا إلا أن الإمام تجاهل ذلك مما ولد خيبة أمل أخرى، وبالرغم من أنه كان قد استحوذ على المزيد من الأراضي إلا أنه



نشوب الحرب السعودية اليمنية قد كشفت مساوئ وحكم ومغزى الاستقلال الذي حصلنا عليه، ولذلك فليس من الغريب أن نرى عبدالله الوزير يطل النصر في الحديدة ويطل اتفاقية الطائف هو يطل حركة ١٩٤٨م ضد الإمام يحيى، إن عدة عوامل في الثلاثينيات قد ساهمت في سوق المناضلين الوطنيين إلى منحى آخر وطريق جديدة، فجبوت الاستعمار البريطاني واستخدام الطائرات لضرب المدن والقرى وعجز الحكومة المستقلة منذ عشر سنوات عن أي دفاع ناهيك عن الرد والردع واستسلام الإمام وانسحابه من كافة المناطق التي طالبه الانجليز بالانسحاب منها والحرب السعودية اليمنية وتنازحها كل ذلك قد عرى البطل الأسطوري وسلط الضوء على سلباتها.

وهنا يمكن القول إن حركة المعارضة أخذت تحدد معالمها وهويتها في ظل ظروف غاية في التخلف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي معتمدة على قوى اجتماعية لا تشكل أي جديد إلا أنها لم ترغب في ذلك بل هذا الجديد لم يوجد بعد، فألفيات البرجوازية التي أخذت تتصدر النضال الوطني والاجتماعي في بقية أقطار العالم العربي لم تكن قد ولدت بعد في اليمن، ولأن حركة التاريخ لا يمكن أن تتجمد فقد ظهرت المعارضة وولدت من قلب الطبقة السائدة وكان من الطبيعي أن تلجأ إلى نفس السلاح الأيديولوجي وتعطيه مضامين تقدمية ومتطورة وتلجأ إلى أساليب المناورة المختلفة واستقطاب العناصر الغاضبة واستغلال مختلف التناقضات في نفس الطبقة.

وهكذا قامت ثورة ٤٨ كنتيجة طبيعية لهذا الوضع الذي حدد مسيرته التطور إلا أن الحركة قد كانت ارهاصاً لتحولات جديدة وضرب النفير لكي تتصدر النضال قوى أكثر جذرية من حيث الانتماء الاجتماعي والتفكير السياسي الأمر الذي أتى في النهاية بثورة ٢٦ سبتمبر.

عن كتاب «ثورة ٢٦ سبتمبر ودراسات وشهادات للتاريخ»

يا سبتمبر التحرير يا فجر النضال

احمد مهدي سالم

تسع وأربعون شمعاً نطفن وهجها فرحاً بقدموك، وابتهاجاً باطلائك البهية، يا سبتمبر التاريخ وفجر الثورة الأغر، الثورة الأم.. الثورة الحقيقية التي دكت معاقل الظلم والطغيان وأخرجت اليمن من توابع العصور الوسطى، والتي هيأت الظروف لانطلاقة قوية، بعد عام.. من قمم جبال ديفان للثورة الوليدة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣ لتتفجر حمماً بركانية على حكم أقوى وأعتى وأكبر امبراطورية في العالم لم تكن الشمس تغيب عن مستعمراتها.

وتواصل الكفاح السبتمبري الخالد ليقفل جذور الإمامة، ويحرر العقول من متاهة الجهالة وينحت كوى (فتحات) في أصلب صخور الجبال لتدخل منها أشعة الحضارة وأنوار المدنية على بشاعة الموروث الاجتماعي الامامي المتخلف القابع في الوجدان. كان العالم يرمق بعجاب لتوثب عطاءات الشباب في مطلع الستينات وهم يحققون حلماً أخضر اللون.. باهي المحيا. بحجم واتساع مساحة الوطن وأفق البعيد الممتد الى ما لا نهاية، وذلك بعد أن ترسخ في النفوس لأمد طويل، أن الامام ظل الله على الارض، لا يقهر ولا يستطيع أحد أن يثور عليه الا وكان مصيره ساحة الاعدام.. التي شهدت جز رؤوس أشرس وأنبل وأشجع الأبطال الذين عدوا الطريق بدمائهم الطاهرة بدءاً بالاربعةينات وحتى مطلع فجر سبتمبر الصبي الجميل الذي قال عنه الرائي البردونى:

أفقتاً على فجر يوم صبي
فيا ضحوات المعنى اطربي
أتردين يا شمس ماذا جرى
سلبنا الدجى فجرنا المحتبي
وكان النعاس على مقلتيك
يوشوش كالطائر الأزغب

شيدت المدارس وشقت الطرقات وفتحت المستشفيات والمراكز الصحية والمرافق الخدمية، ودارت عجلة الاقتصاد والتنمية ووصل خير الثورة الى القرى والبوادي، وعلى جسامه التضحيات، وعورة المسالك وقبح الصعاب والمؤامرات، فقد جاءت الوحدة اليمنية كحدث عربي وعالمي فريد في زمن التفتت والتمزق والتشردم بقيادة المقدم المشير علي عبدالله صالح لتتقق الآمال الجبسة في الصدور، ويفرح اليمنيون في الداخل والخارج وكل مجبي اليمن، حيث تهاوت الحدود المصطنعة والحواجز الوهمية وأعيد للهمة اليمنية تماسكها وقوتها، ودائماً في الاتحاد قوة وفي تراص الجهود.. انتصار على دعوات التشردم والفرقة وانطلاق وانق الى افق المستقبل الجميل.

يا به سبتمبر الخالد والشامخ شموخ عيبان وشمسان.. كم هتف لك الشعراء وشدا بك المعنون وتفحص تاريخك الدارسون، فكنت الإبنسامة الجميلة على شفاه الزمان اليمني الذي تناسل انتصارات عظيمة وأمجاداً خالدة.. آخرها سفر الوحدة الرائع، غنى لك أيوب طارش من كلمات الفضول بأداء جميل أخاذ:

أنت يا سبتمبر التاريخ
يا فجر النضال
ثورة تمضي بإيمان
على درب المحال
ثورة تقضي على الظلم
تأتي بالمحال
سبتمبر التاريخ أفت القلوب
وتوحدنا شمالاً وجنوباً

وأيا كانت التحديات، فالفرح يز غرد في القلوب وسفينة الوحدة تعودت مصارعة الامواج العاتية لتشق طريقها وتصل الى مرافق السعادة وأفحة بيارق النصر لأنها ما وجدت الا لتبقى.. ومرحى لك يا سبتمبر في ذكراك العطرة التاسعة والأربعين.

آخر الكلام:
لو أني دكلت ربوع نجم
هممت به الى اليمن الوثوب

محمد محمود الزبيري

الشباب: سيظل سلوكنا منتصباً لأهداف ثورة سبتمبر

بالحفاظ على الثورة وأهدافها وان نضحي من أجل ذلك كما ضحى أبائنا وأجدادنا الذين قدموا كل غال ونفيس حتى ا نتصرت الثورة وبلغ شعبنا خيرااتها التي مازالت تتواصل بالرغم من المؤامرات التي تواجهها.. ودعا كل الشباب إلى التحلي بالوعي الوطني ومواجهة المؤامرات باعتبار ذلك يمثل سنة الحياة خاصة أن الثورة فعل مستمر وهي دائماً بحاجة إلى جيل جديد يزيد من عنفوان قوتها..

الطلقة الأولى

الشباب علي حسين الأسود- محافظة صنعاء- قال: نرفض أي تشويه أو تقليل من شأن الثورة السبتمبرية فهي التي مثلت الطلقة الأولى لتحرر شعبنا من كل موروثات التخلف الإمامي والاستعماري، كما مثلت الخطوة الأولى نحو بناء اليمن الجديد الذي يعيم اليوم بالجمهورية والثورة والوحدة والنهضة التي شملت مختلف مناحي الحياة.. ويرى أن أي تراجع عن الثورة هو عودة للخلف..

وقال: إنها مناسبة لأن اطالب الإعلام والثقافة إلى بذل المزيد من الجهود لغرس مثل وقيم الثورة اليمنية.. وأشعر أنا كشباب بأنني مازلت بحاجة إلى المزيد من المعرفة عن الثورة الأم وعن ارماساتها ومحطاتها باعتبار ذلك يمثل السلاح الفاعل لمواجهة كل ردة عن الثورة وقطع الطريق أمام محاولات المشوهين لأهدافها..

أمنية عظيمة

وأخيراً تقول الشابة لطيفة محمد الرازي: شيء جميل أن نتخلف بعيد الثورة كل عام لنؤكد وفاءنا وانتماءنا لها وفاءنا لتضحيات أبناء اليمن الأبطال.. إلا أن لطيفة تشاطر الشباب علي حسين فيما ذهب إليه من تعبير عن وجود حاجة ماسة للمزيد من التعرف عن كل ما يتعلق بالثورة..

وقالت: اتمنى للثورة اليمنية المزيد من النجاح وادعو كل الشباب إلى السير باتجاه تحقيق الأهداف الستة التي مازلنا نعمل على بلورتها للواقع.



والثورة اليمنية ومدافعاً عنها وحريصاً على بلورتها فذلك هو الطريق الأمثل والوحيد الذي من خلاله يمكن لشعبنا السير باتجاه المستقبل المشرق الذي ننشده.

وقال: إن خبر انجاز للثورة اليمنية قد تمثل في إعادة تحقيق الوحدة اليمنية وهو الانجاز الخالد الذي سيظل يدلل دوماً على عظمة الثورة ما نتجته دائماً من تضحيات حتى تظل المنارة التي تهدي شعبنا إلى طريق الرقي والتقدم..

محاولات عبثية

الشباب نجيب الغميري من جانبه قال ساخراً: ما سمعته اليوم من حديث عن ثورة جديدة ومن محاولات لاطفاء جذور الثورة واضعاف قوتها وديمومتها لا يمثل بالنسبة لي سوى عودة صريحة لهجوم ما قبل الثورة اليمنية وهي عهد اتسمت بالتخلف والصراع والتطاحن وعدم الاستقرار.

ويواصل: نحن شباب اليوم مطالبون أكثر من أي وقت مضى

وحاضرنا ومستقبلنا كشعب قدم التضحيات الكبرى من أجل ثورته التي عمت خيراتها كل ربوع الوطن اليمني..

تمرد عن الثورة

الشباب وليد محمد الإباري- أمانة العاصمة- قال: إن ما نراه اليوم من ممارسات وأعمال تخريبية وفوضوية لا تعبر إلا عن حالة تمرد عن مسار الثورة اليمنية بل وتكرار وجود لانجازاتها..

وتابع: لقد قرأت عن الثورة اليمنية واستمعت من أباثنا الكثير من القصص والحكايات التي تدل على عظمة تضحيات اليمنيين في سبيل انتصار الثورة السبتمبرية العظيمة..

كما احطنا بعظمة ما حققته الثورة من انجازات كبيرة تجعل من عملية مقارنة الحياة اليمنية ما قبلها بما بعدها حالة مستحيلة بل عملية ظالمة للثورة، فالثورة أصبحت انجازاتها تعبر عنها كل مظاهر الحياة اليمنية.

وقال: خير لي اليوم كشاب أن أكون دوماً متسلحاً بأهداف

يرى العديد من الشباب- الذين التقنهم «الميثاق» وشاركتم أفرانهم بأعياد الثورة اليمنية- أن البحث عن مخاض ثوري جديد ليكون بديلاً عن الثورة اليمنية (سبتمبر واکتوبر) هو حالة من حالات العبث بالتوابت الوطنية التي يحلو لبعض ممارستها وعلى أكثر من صعيد بهدف سلخ المجتمع عن ثورته المتجددة ومثلها وقيمها وأهدافها..

السطور التالية المعبر عن عظمة الأبتهاج بالمناسبة تمثل في طياتها وعي شباب متقد يولي الثورة السبتمبرية ولاءً بلا حدود يؤكد أن سلوكه مازال ثورياً..

في البداية تحدث الأخ عبدالحكيم الريامي -الأمين العام المساعد لشباب أمانة العاصمة- قائلاً: إن احتفالنا اليوم بأعياد الثورة اليمنية سبتمبر واکتوبر يكتسب دلالات ومعاني عميقة كونه يأتي في إطار جملة من التحديات الكبرى التي تواجه الشعب اليمني وثورته.. تحديات نرى أنها تعبر عن قطاعة المخطط التأمري على الشعب اليمني ومحاولة افراغه من كل ثوابته في الثورة والجمهورية والديمقراطية والوحدة..

واضاف: إن التحديات قد فرضتها على شعبنا جملة من الممارسات غير المسؤولة التي يحاول اصحابها جاهدين سلخ الشباب عن أهداف وقيم ومثل الثورة، وايهامهم أن هناك ثورة أخرى لكن هذه الممارسات سرعان ماتلاشت في ظل صعوة الشباب الممدرك أن الثورة اليمنية الأم (سبتمبر واکتوبر) هي المحطة التاريخية المهمة التي يستحيل تجاوزها ذلك أنها تمثل ضمير شعبنا الذي يستحيل عليه التفاعل بدون زخمها مع كل التحديات والتفاعلات من حوله..

وواصل الريامي حديثه قائلاً: إنها مناسبة أن ادعو الشباب المغرر به إلى المزيد من التوحد والاصطفاف حول ثورتهم اليمنية الأم وأن يكون سلوكهم دائماً ثورياً سبتمبرياً واکتوبرياً وأن نواجه جميعاً كل المخططات التي تحاول استهداف كياننا